الخطبة التاسعة والأربعون

سبحان الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم ... الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى صحبه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد ...

أعتقد بأن كثيرين من الشباب يرددون عبارات ورثوها عن آبائهم وأجدادهم لم يقفوا على حقيقة معناها، وإنما أخذوها هكذا ويعتقدون بها ويستعملونها يوميًا ولكنهم لم يفكروا تماما في أعماق هذه الكلمات وهذه المصطلحات، وشيء آخر أيضًا، نكون في المسجد نقرأ القرآن، فتمر آية معينة نقف عليها، ويُسأل السؤال، ما معنى هذه الآية أو الكلمة؟ فترى الشباب وكأن على رؤوسهم الطير، لا يعرفون ... طيب يا أخي إذا كنت لا تدري معناها فلم لا تسأل؟ لم لا تقوم إلى أي كتاب تفسير فتنظر في معناها، ألا يهمك الأمر ؟ ! .. نعم يهمني ... إذن لماذا لا تتحرك ، ووالله كلمات و آيات بسيطة سهلة نرددها كل يوم في صلاتنا ولا نفهمها ، خذ أمثلة :

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: 112/ 1 – 2]، ما معنى الصمد؟ تسعون بالمائة من الطلبة لا يعلمون معناه، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ [الماعون: 107/ 6 – 7]، ما معنى كلمة الماعون؟

لو جاء أحدنا بقصة في لغة أجنبية وحاول قراءتها وفي أثناء القراءة مرت كلمة لا يفقه معناها، تراه مباشرة يأتي بالمعجم وينظر في معاني الكلمات التي أشكلت عليه، لكن لماذا لا نفعل هذا في قرآننا؟ لو حاول الإنسان فهم ما يُشكل عليه وطالع ودرس وسأل لأزدادت معرفته بشكل كبير على مر الأيام ومن غير كبير عناء، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لأزدادت إيمانياتنا، فوالله إنني أعتقد بأن التخبط الذي نعيش فيه والهوان الذي نلاقيه هو نتيجة بعدنا عن ديننا وبعدنا عن مفاهيم ديننا وحيث أننا أصبحنا بعيدين وجاهلين فتحنا الباب على مصراعيه لمن لا يستحق ليتكلم في ديننا ويصبح عالمًا من علمائنا ...

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يتقارب الزمان، ويُقبض العلم، وتظهر الفتن،

ويُلقى الشُّحُّ، ويكثر الهرج، قالوا : وما الهرج؟ قال ﷺ: القتل»، رواه مسلم (4696).

– أريد أن أخصص بحثي اليوم في جملة جميلة، تكلم فيها رسول الله ﷺ، وهي كلمة (سبحان الله) ... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس» رواه مشلم (2207)، وقال ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» رواه مسلم (1207)، ومن جمال هذا الحديث وأهميته أنهى البخاري رحمه الله تعالى كتابه صحيح البخاري بهذا الحديث ...

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مئة مرة ، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه» رواه مسلم (2962)، وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟» قلت : يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله فقال ﷺ: «إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده» رواه مسلم (2017).

– ولو سألنا ما معنى سبحان الله؟

1 – (سبحان) معناه : تنزه ... أي أننا ننزه الله ونبرئه وننفي عنه كل شيء فيه منقصة وغير كامل وغير تام وغير لائق وغير عادل وغير حكيم، وكل شيء يخالف أسماءه وصفاته ولا يليق به وبجلاله سبحانه وتعالى.

2 – ننفي عنه أي صفة من صفات العجز وصفات الخلق، أي ما يقتضي المخلوقين من حاجة إلى نوم وطعام وشراب وصحبة وذرية، هذا ما يحتاجه الخلق فهو – سبحانه – الخالق، فلا يجري عليه أي أمر من أمور وحاجات الناس ... وليس له أي صفة عجز، فلا يُقهر ولا يُغلب ولا يحتاج ولا يغيب عنه شيء ولا ينسى سبحانه وتعالى.

3 – نثبت له سبحانه وتعالى كل ما يليق بجلاله ... نثبت له ما أثبته لنفسه وجاء على لسان نبيه الكريم وثبت في السنة الصحيحة، نثبت له كل مَحْمَدة وكل خير وكل شيء كامل، وكل الحكمة وكل الرحمة و كل العِزَّة وكل القوة وكل المنعة وكل الكرم وكل الرزق وكامل السيطرة والقدرة.

4 – إن كلمة التوحيد هي شعار الإسلام وهو لا إله إلا الله محمد رسول الله، العقيدة الإسلامية كلها تقوم على هذا، وهو فهم معنى قوله: (لا إله إلا الله)، (لا إله) أي أنه لا إله ولا

رب ولا معبود ولا مشرع ولا حاكم ولا خالق، تنفي الألوهية كاملة عن أي شيء، نفياً تاماً كاملاً، (إلا الله) إثبات كامل ... واعتراف كامل ... و خضوع كامل ، وإيمان مطلق، وبأنه هو الله وهو الرب وهو المشرع وهو المعبود وهو الحاكم وهو الخالق وهو الشافي وهو الكافي، وهو كما قال هو سبحانه عن نفسه و كما أخبر عنه سبحانه نبيه محمد ﷺ.

وإذا علمنا وأقررنا بأن أركان التوحيد هي:

أ- توحيد الربوبية ... وهي أنه سبحانه الخالق لكل شيء ومدبر الأمور ومقسم الأرزاق والآجال وجاعل الليل والنهار، وواضع موازين الخلق والطبيعة، وهو الذي شرّع النظم الحياتية والتي تعيش بها جميع المخلوقات والكائنات والأفلاك والمجرات وكل ما تراه وما لا تراه من خلقه وترتيبه وتنظيمه وحكمته وقدرته جل شأنه وتعالى ... وهذا ما كان يؤمن به الناس حتى قبل الإسلام ... فالناس كانوا يؤمنون بأن الله هوالخالق والمدبر والمكوّن والمصدر ...

ب - توحيد الألوهية ... وهي أنه سبحانه كما أنه خلق الخلق والكائنات كما في توحيد الربوبية، هو الذي خلق لهم النظام الذي يجب أن يعيشوا به ... فهو الخالق وهو أيضا المشرّع الذي شرَّع للناس القوانين التي يجب أن يعيشوا بها وهذه القوانين تشمل: 1- علاقة الإنسان بخالقه ونفسه، 2- علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، 3- وعلاقة الإنسان بما يحيط به من بيئة ...

جـ- توحيد الأسماء والصفات ، كما أنه سبحانه هو الخالق وهو المشرع ... فهو سبحانه له اسماء و صفات أخرى يجب على الإنسان أن يفهمها ويؤمن بها ولا يخالفها ... والأسماء والصفات هي تتمة لما يجب على الإنسان أن يفهمه عن ربه ، فربي وخالقي وإلهي الذي أحياني وخلقني وهو الذي يميتني وهو الذي يحشرني وهو الذي يحاسبني، ألا يجب أن أفهم عنه كل ما أستطيع ؟ ألا يجب أن أعرف عنه كل ما أستطيع؟ معرفتي به وعلمي به تزيد حبي له وتزيد خوفي منه ، وتزيد من معرفة ما يحبه ويبغضه ... وهذه هي مهمة الأسماء والصفات، أي لكي نتعرف على الله سبحانه، يجب أن نفهمه بهذه الأسماء والصفات ويحب هو سبحانه أن نفهمه بها، نثبت له ما أثبته لنفسه ، وننفي عنه ما نفى هو عن نفسه بحسب ما قاله سبحانه في قرآنه أو أخبر عنه نبيه الكريم في سنته ...

5- لو رجعنا إلى 1 ، 2 ، 3 ، وقارناها بـ 4 (أ ، ب ، ج) والتي تشرح التوحيد وأركانه ماذا نجد؟ ألا نجد بأن (سبحان الله) تعني تنزيهه سبحانه عن ما لا يليق به وإثبات ما يليق به كما

أخبر بذلك نبيه ﷺ، فمعنى (سبحان الله) هي نفسها تحمل أركان التوحيد كاملة (سبحان الله) هي تجديد وعهد وإقرار بأن (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، كلما نطقت بها، وكلما أعلنتها كانك تعلن كلمة التوحيد و كلمة العقيدة، فسبحان الله، تخرج من قلبك بقوة وإيمان ... تخرج من قلبك مدوية تجدد العهد مع الله، تجدد البيعة بألا إله إلا الله، تعالى الله عما يقولون ، سبحانه وتعالى عما يكفرون، وتعالى الله عما يصفون، (سبحان الله) تجدد الإيمان وتشرح الصدر ... إذعان من جديد بقيادة محمد ﷺ، وطاعة كاملة للتشريع الإلهي وللأوامر الربانية.

6- وإذا سألنا الآن، إذا كانت (لا إله إلا الله محمد رسول الله) هي كلمة التوحيد وكلمة الإسلام وكلمة العقيدة، وفهمنا أركانها فماذا يقابلها؟ لا شك بأن الجواب واحد وهو ، الشرك والشرك كما تعلمون أنواع ... وأسوؤها الشرك الأكبر أو الأعظم وهو أن تجعل لله نداً ، أو أن تجعل له ولداً، أو أن تجعل له صاحبة، أو أن تشرك أحداً في ملكه، أو أن تضع أحداً في مرتبته ... أو أن تشرك أحداً في عبادته، أو أن تستعين بأحد غيره، أو أن تعتمد على أحد في جلب منفعة أو دفع مضرة غيره سبحانه، فإذا كان هذا هو الشرك، فدعنا نستعرض استعمالات (سبحان الله) في هذا الفهم في القرآن الكريم ...

1- قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [البقرة: 2/ 116]، فجاءت سبحانه لتنزهه سبحانه عن هذا الادعاء وهذا الإفتراء الذي يفترونه، وجاءت لنفي الشرك.

2- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [النساء: 4/ 171]، تنزه الرب عن الشريك وعن الولد وعن أن يكون ثالث ثلاثة.

3- قال تعالى: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾ [يونس: 10/ 68 - 69]، كذبٌ على الله ووصف بما ليس فيه ، وتَقَوُّل على الله سبحانه وهو الكفر بعينه ، ونفى ذلك كله بقوله أو بمقولة

(سبحانه)، سبحانه هو الغني، فهو ليس بحاجة إلى ولد ولا إلى صاحبه ولا إلى شريك، هو الغني بنفسه عن كل شيء، لا يحتاج إلى شيء، وكل شيء يحتاج إليه ...

4- قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [مريم: 19/ 34 - 35]، نفي كامل وتبرئة كاملة، ماكان لله أن يتخذ عيسى عليه السلام ولا غيره ولداً، نفي للفكرة كاملة، وتنزيه كامل بقوله سبحانه، والقضاء و الخلق والأمر صفة من صفاته قائمة له سبحانه، ليس لأحد القوة والقدرة والحق بالمشاركة فيها ولا ادعاؤها، هو سبحاله الأمر الناهي ...

5- قال تعالى: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ﴾ [النحل: 16/ 57]، يخبر تعالى عن الكافرين أنهم جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً وجعلوهم بنات لله فعبدوا الملائكة مع الله ... والقضية أعمق لو رجعت بك إلى الآية ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [النحل: 16/ 51]، والآية ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ﴾ [النحل: 16/ 56]، فكلمة (سبحانه) هنا جاءت لتنفي الإدعاءات الثلاثة : 1- ما نسبوه له من ولد أو شريك، 2- جعلوا للأوثان نصيباً مما رزقهم الله، 3- ثم جعلوا له بنات، سبحانه وتعالى عما يشركون، وهم أنفسهم لا يحبون البنات ولا يرضونهن كما أشار سبحانه بذلك في الآية التي بعدها ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ﴾ [النحل: 16/ 58]، لا يرضونها لأنفسهم ولكن يرضونها لله ويعبدونها مع الله، أستغفره تعالى ...

6- قال تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتَۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام: 6/ 100]، نوع آخر من الكفار، الذين عبدوا الجن وأشركوها مع الله، (وَخَرَقُوا لَهُ) أي اختلقوا له، كذبوا عليه، وجعلوا له بنين وبنات كما في رقم (5) وكل هذا من فعل الشيطان وضلالاته، قال تعالى: ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا﴾ [النساء: 4/ 117]، نفي الله سبحانه كل هذه الأباطيل بقوله سبحانه وتعالى عما يصفون، وقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٗۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [الأنعام: 6/ 101].

7- قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ

قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: 9/ 30 - 31]، أ- نفي كامل لليهود والنصارى بدعواهم بان لله ولداً ، ب - كذب ودجل من قِبَلهم وقولهم بأفواههم متنافسين بالكفر والضلال، ج- إشراك الأحبار والرهبان وجعلهم أربابا من دون الله، وذلك بان الاحبار والرهبان كانوا يشرعون ويقضون ويفتون ويضعون الأحكام والناس راضية طائعة لهم. ولقد كفر الأحبار والرهبان لأنهم قبلوا على أنفسهم أن يُشرعوا ويتكلموا بأحكام ويحللوا ويحرموا وهذه خاصيّة لله وحده ، وكفر الناس الذين أطاعوهم وقبلوا ذلك منهم، لأن طاعة الناس لهم هي موافقة على تألههم، فكفر الناس بذلك، وهذا ما روي عن النبي ﷺ عندما قرأ هذه الآية ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وسؤال أحد الأحبار عدي بن حاتم: أنهم ما اتخذونا أربابًا من دون الله، فقال عليه الصلاة والسلام: «ألم تحرموا عليهم وتحللوا لهم؟» قال : نعم، قال عليه الصلاة والسلام: «فتلك عبادتهم إياكم، ذلك تأليههم لكم» صحيح الترمذي.

- وفعلاً يا سبحان الله، هذا هو الزمان يدور وهذا هو البابا ، يحلل ويحرم ويشرع ويعدل، كل سنة قانون جديد، وكل سنة تشريع جديد أو تعديل على تشريع سابق، وينادونه بأسما الأسماء وينعتونه بالقداسة ويطبقون تشريعه، يا ويلهم كونهم ألهوه، ويا ويله قَبِلَ ذلك على نفسه، ويمشي يمنة ويسرة ، يمنح البركات، ويشفي المرضى، وهذه مصيبة قد عمت في أرجاء أمريكا، فكل كنيسه تدّعي بأن قسيسها له قوة في الشفاء، وعندها البركات، حتى إن القضية على انتشارها أصبحت مهزلة ضمن المجتمع الأمريكي نفسه، حتى إنهم قاموا بتصوير فيلم عن خرافات الكنيسة ودعواها الساقطة في الشفاء، وقام بتمثيل الفيلم الممثل ستيف مارتن الهزلي، وهو معروف بشطحاته وسخافته وخياله اللاواقعي، ومع هذا ما زال هذا المجتمع الأمريكي المثقف الذي استحل العالم بأسلحته وتقنيته وفرض سيطرته على العرب و منابع الثروة والبترول يصدق ويؤمن بضلالات الشيطان وادعاءات الكنيسة السخيفة، ووالله لو أقول لكم ما أشاهد في هذا البلد، لقلتم بأني لا بدّ كاذب أو متحامل، لأن القضية خرجت عن حدود العقل، والمنطق، ومع هذا سأقول لكم بعضاً مما يحدث، وقولوا ما تريدون ...

في يوم الأحد أشاهد بعض البرامج الدينية على التلفزيون، ومرة سمعت بأم أذني،

القسيس ينادي ويصرخ بأن الروح المقدسة موجودة في كنيستهم اليوم، وأنها قادرة على الشفاء وليس من المهم أن تكون في الكنيسة كي تَمسَّكَ الروح المقدسة وتشفيك ... وإنما يمكن أن تشفيك وأنت في بيتك ولو كان بيتك في ولاية أخرى أو مدينة أخرى ... المهم أنك تتصل برقم الكنيسة هاتفياً ... وعامل الهاتف أو السكرتير في الكنيسة سوف يطلب منك الانتظار حتى يبدأ القسيس بالدعاء، ومن ثمَّ تضع يدك الأخرى وتلمس شاشة التلفزيون فتكون أنت قد اتصلت سمعياً وصوتياً ومشاهدة بالكنيسة، ويدعو القسيس وتشفيك روح القدس، ولكن المشكلة أن الكنيسة عندها عشرة خطوط تلفونية أو عشرون خطاً وهذا يحدد العملية، فلما أشاروا على القسيس بأن الخطوط كلها أصبحت مشغولة، قال: لا بأس، ضع يدك فقط على شاشة التلفزيون والدعاء والشفاء يصلك، وبعدها تعاود الإتصال الهاتفي إلى أن يُفسح المجال وتأخذ الكنيسة رقمك وعنوانك ورقم تبرعاتك، ولو سمعت بأرقام التبرعات التي تنهال على الكنيسة لذُهِلْت، والله، ومن كمية التبرعات تعرف عدد المصدّقين بهذه الترهات، فمثلاً جيمي سواغارت في ولاية لويزيانا – مدينة باتن روج – التبرعات اليومية التي تصل إلى كنيسته تفوق الرُّبع مليون دولار يومياً، وجيمي هذا هو الذي وقع في الفضيحة الجنسية ، وطبلت بها أمريكا ونشرت صورته مجلة (Time) على غلافها وهو يبكي، والآن يدرب ابنه ليتسلم مكانه. خذ مثالا آخر جيم بيكر، كنيسته تتسلم في اليوم مايقارب المائتي ألف دولار وتدعى (PTL) اسم الكنيسة، طبعا أُغلقت بعد الفضيحة الجنسية التي صارت، ووضِعَ جيم بيكر في السجن ليس نتيجة الفضيحة الجنسية فهذه لا يعاقب عليها القانون، ولكنه وضع في السجن نتيجة سرقاته من الكنيسة ونتيجة تلاعبه في الضرائب، ومع هذا، المظاهرات تخرج وتنادي باسمه وتطالب بفتح الكنيسة واعادته، على فكرة القسيس الذي يدّعي المعالجة والشفاء على التلفزيون والذي ذكرته أولاً، أيضا وضع في السجن وذلك لسرقته مدخولات الكنيسة وعدم دفع ضرائب عليها، وأَخَذَ هذه الفلوس وبنى بها قصراً ضخماً في هاواي، ولا تزال ادعاءاتهم سارية المفعول ، والناس سُذَّج يصدقون ما يقال لهم ويدفعون الأموال الهائلة الطائلة.

وقسيس آخر اسمه بات روبرتسون، زعيم النادي (700) اسمه هكذا ، يكره المسلمين كرها مُرّاً، ويكذب على الله وعلى الناس وعلى التاريخ وعلى الأحداث، برنامجه التلفزيوني

اليومي يبدأ بنشر أخبار من شُفِيَ البارحة نتيجة دعواته وبركاته ، يحلل الأخبار والأحداث ويخبر الناس بالمستقبل ويدعي ويتأله والعياذ بالله، والناس تصدق وتدفع، مدخوله اليومي يزيد عن ثلاث مئة ألف دولار، وقسماً بالله إن شحطات الصوفية التي عشناها وحاربناها أكثر معقولية ومنطقية مما يدعي هذا السافل ... ومع هذا ترى هذا الشعب المثقف المسيطر على العالم يصدق هذه الترهات والسخافات ويدفعون بسخاء مطالبين هل من مزيد؟ سبحان الله ما أروعها من كلمة، (سبحان الله) ما أحلاها على القلب ، (سبحان الله) ارتياح في القلب، انشراح في الصدر، انسجام وتوافق مع نداء الفطرة، الفطرة التي فطرنا الله عليها، فطرة وحدة الخالق وتنزيهه عن الشريك والولد والضعف والحاجة، وإثبات الربوبية والألوهية كاملة له سبحانه.

(سبحان الله) فيها العزة والقوة، والله إني لأشعر بالعزة عندما أقولها بقوة، كيف لا، وإن اعتقادي بأن الله ربي وخالقي ومالكي ورازقي وإلهي الذي أعبده، ونافعي والمتحنن والمتفضل علي، كيف لا أكون عزيزاً بعبادتي له واعتمادي عليه.

والمشرك الذي يعبد شخصا آخر، كالنصارى، أو المشرك الذي يعبد امرأة، أو المشرك الذي يعبد بقرة، أو المشرك الذي يعبد حجراً أو شمساً أو وثناً، هل هذا المشرك عزيز كريم؟ أبداً إنه ذليل، إنه مخلوق يعبد مخلوقاً، إنه مخلوق يضع ثقته وإيمانه بشيء تافه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، أيُّ ذل هذا؟ إنه ذل ما بعده ذل ، إنه تخلف في التفكير وتخلف في الفهم، وتخلف في التصور، وذل في العيش وهوان، ويا ليت القضية تقف عند هذا الحد، ولكن سوء عاقبة وجهنم وبئس المصير، وخلود في جهنم، وطعام من غسلين، وطعام من ضريع، وطعام من شجرة الزقوم، وشراب من حميم، قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: 25/ 3].

(سبحان الله) نعمةٌ، (سبحان الله) عزةٌ، (سبحان الله) إيماناً، (سبحان الله) تجديداً للعهد، عهد الإسلام، وتثبيتاً للإيمان على الهداية، الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: 17/ 111]، آية العز ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين